مصادر الفقه الحنفي ومصطلحاته

أ.د. حامد محمد أبو طالب

الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

حقوق الطبع والنشر مباحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أنعم على العلماء بالعلم، وأتم نعمته عليهم بتوفيقهم للعمل بشرعه القويم، وأسبغ عليهم فضله بالتفرغ لخدمة دينه، ونور بصائرهم لفهم أسرار شريعته نحمده سبحانه وتعالى حمدًا كثيرًا ونشكره شكرًا جزيلا أن خص العلماء بنعم لا تعد ولا تحصى. أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذى علم العلماء، ولا يزالون ينهلون من فضل علمه إلى يوم القيامة، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه العلماء العاملين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد ....

فقد قصدت من إخراج هذا الكتاب وإخوته وهم: مصادر الفقه المالكى ومصطلحاته، ومصادر الفقه الشافعى ومصطلحاته ومصادر الفقه الحنبلى ومصطلحاته، أن أترك علمًا ينتفع به بعد مماتى أملا فى عفو ربى عنى تحقيقًا لحديث رسول الله ﷺ "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" ولذلك جعلت طبعه ونسخه وتصويره وتوزيعه مباحًا لمن يريد.

وكنت قد كتبت هذه الكتب عندما ابتليت بتدريس مادة تسمى "قاعة بحث الفقه" بالدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وكان من منهج هذه المادة مصادر فقه المذاهب ومصطلحاته، وعملا بنصيحة أستاذى الدكتور حسن الشاذلى فقد كنت أكتب ما سأقوله للطلاب، حتى أُقيِّم وأُقوِّم ما أقول، وفى النهاية ومع استمرار التقييم والتقويم ينتج عن ذلك مؤلف يمكن الانتفاع به.

المؤلفات السابقة فى الموضوع:

استعنت فى جمع المادة العلمية لهذا الكتاب بمؤلفات متعددة منها: كشف الظنون، لحاجى خليفة، ومفتاح السعادة، لطاش كبرى زادة، وحاشية رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، المعروفة بحاشية ابن عابدين، ومنظومة رسم المفتى، لابن عابدين ضمن رسائل ابن عابدين، وكتاب الفهرست، لابن النديم، والفوائد البهية فى تراجم الحنفية، لمحمد بن عبدالحى اللكهنوى، وتاج التراجم، لابن قطلوبغا، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية، لعبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله، ومقدمة عمدة الرعاية فى حل شرح الوقاية، لمحمد بن عبدالحى اللكهنوى، وكتاب" أبو حنيفة" لعالم العصر فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة.

كما أعانتى فى هذا المؤلف بصورة مباشرة الموسوعة الرائعة الرائدة الشاملة المسماة "كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الفقهية" للعالم الجليل والباحث الدءوب الأستاذ الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، والأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وكذلك بحث "المذهب عند الحنفية" للعالم الفاضل والباحث الجليل الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم أحمد على، الذى أمضى عمره فى تحرير المذهب فى المذاهب الأربعة، فكتب المذهب عند الحنفية، والمذهب عند المالكية، والمذهب عند الشافعية، فكان بحثه "المذهب عند الحنفية" خير عوين لى، فضلا عما قدمه فضيلته لى من معلومات فى الموضوع لا توجد إلا لديه، فجزاه الله خيرًا.

حدود الموضوع:

أتناول فى هذا الكتاب "مصادر الفقه الحنفى ومصطلحاته"

وأقصد بمصادر الفقه الحنفى المؤلفات التى تؤخذ منها أحكام المسائل الفقهية فى المذهب الحنفى.

ومما لا شك فيه أن هذه المؤلفات تستعصى على الحصر أو الاستقصاء، ومن ثم "فتوخى استقصاء كتب الفروع من قبيل المحال، ولا يدخل معرفة مصنفيها تحت الوسع والمجال".[1]

ولذلك اقتصرت فيها على أشهر هذه المؤلفات وهى المؤلفات التى لا يمكن أن يستغنى عنها باحث فى بحثه. فلم أقصد الاستيعاب والاستقصاء ومن يرد ذلك فسيستفرغ عمره، ولن يُحكم أمره. ومن ثم فقد اقتصرت على الأهم والمهم - حسب ظنى -.

وأوردت هذه المؤلفات فى صورة تبين كيف انسابت هذه المعلومات من عهد رسول الله ﷺ فى قنوات تضيق وتظهر فى صورة متون، تروى من يرتشف منها، ثم تتسع وتظهر فى صورة شروح تشبع من ينهل منها وتظل هذه المعلومات تنتقل من قناة إلى أخرى إلى أن توقفت حركتها وركدت تمامًا فى عصرنا بصورة تجعل الإنسان يحقر نفسه وعصره.

ولا شك أن فقهاء العصر مسئولون أمام الله - سبحانه وتعالى - عن عدم أداء واجبهم فى تناول هذه الثروة بالشرح والتبسيط بما يتناسب وأساليب العصر، وانشغالهم بدنياهم - وما ابرئ نفسى - وعجزنا حتى عن استنباط الأحكام لمستجدات العصر.

ثم أتناول مصطلحات المذهب الحنفى، واقصد بهذه المصطلحات، الألفاظ والرموز التى يُعبر بها فقهاء الحنفية فى مؤلفاتهم عن معنى أو شخص معين.

وقد رتبت هذه المصطلحات أبتثيًا حتى يسهل على القارئ الوصول إلى معنى المصطلح الذى يريده بيسر وسهوله.

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده ٢/٣٦٢.

فائدة هذا الكتاب:

لهذا الكتاب واخوته فوائد - فى رأيى - تظهر فيما يلى:

١ - إحاطة الباحثين والقارئين بتاريخ المؤلفات الفقهية فى المذهب الحنفى.

٢ - بيان كيف وصلت إلينا هذه المعلومات من عصر النبوة حتى الآن.

٣ - إظهار ما وصل إليه فقهاء العصر من تفريط وتقصير فى أداء واجبهم.

٤ - إحاطة الباحثين علمًا بالكتب المعتبرة وغير المعتبرة فى الفقه الحنفى.

٥ - جمع مصطلحات ورموز الفقه الحنفى فى مؤلف واحد.

٦ - توثيق هذه المصطلحات والرموز وتثبيتها، نظرًا لأن أكثر الأحناف - لاسيما فى مصر - يحيطون بهذه المصطلحات ويعرفون المقصود منها، وقد أخذوا ذلك تلقيًا عن مشايخهم، ولا يوجد مؤلف يشتمل على هذه المصطلحات والرموز، وإنما تذكر متفرقة عند مناسبات معينة.

خطة الكتاب:

قسمت الحديث فى هذا الموضوع "مصادر الفقه الحنفى ومصطلحاته" إلى قسمين:

الأول: فى مصادر الفقه الحنفى بالمعنى سالف الذكر، وتناولت فيه أهم مصادر الفقه الحنفى ورتبتها ترتيبًا زمنيًا.

فذكرت مؤلفات الإمام الأعظم أبى حنيفة، ثم مؤلفات الإمام أبى يوسف، ثم مؤلفات الإمام محمد كتب ظاهر الرواية وكتب غيرظاهر الرواية، ثم تناولت الكتب التى اختصرت واعتصرت كتب

الإمام محمد سواء كتب ظاهر الرواية، أم كتب غير ظاهر الرواية ثم الكتب التى شرحت هذه المختصرات، ثم تناولت المختصرات التى اختصرت هذه الشروح وصارت متونًا معتبرة عند الأحناف ثم أذكر المتن وألحق به ما ورد عليه من شروح، وذلك حتى يحيط القارئ بالمتون المعتبرة وشروحها.

وأما القسم الثانى "مصطلحات الفقه الحنفى" فقد تحدثت أولا فى المصطلحات العامة فى المذهب ورتبتها ترتيبًا أبجديًا، ثم تحدثت فى مصطلحات خاصة ببعض المؤلفات وأوردت هذه المصطلحات تحت اسم المؤلَّف.

هذا: وإنى لأتوجه إلى الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بهذا الجهد المحدود، وأن يجعله خالصًا لوجهه تعالى إنه نعم المولى ونعم النصير.

أ.د. حامد محمد أبو طالب

القسم الأول
مصادر فقه المذهب الحنفى

مصادر الفقه الحنفي
عند المتقدمين والمتوسطين والمتأخرين

تمهيد:

ينتمي المذهب الحنفي إلى الإمام أبي حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه، المتوفى سنة ١٥٠هـ، فارسي الأصل، لم يجر عليه ولا على أبيه رق.

رُوى عن حفيد أبي حنيفة، إسماعيل بن حماد: أن ثابت ذهب إلى الإمام على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - صغيرًا، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، يقول: "ونحن نرجو من الله أن يكون استجاب ذلك فينا".

وُلد أبو حنيفة بالكوفة سنة ٨٠هـ، وعاش فيها أكثر حياته، وقيل وُلد سنة ٦١هـ، ولكن الرواية الأولى أرجح.

ويرى بعض المؤرخين أن أبا حنيفة من التابعين، لأنه لقي من الصحابة أنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد، وأبا الطفيل بن واثلة، ورَوى عنهم.

سمع الإمام أبو حنيفة كثيرًا من علماء التابعين، كعطاء بن أبي رباح ونافع مولى ابن عمر.

وكان أبو حنيفة تاجرًا يبيع ثياب الخز، وكان معروفًا بصدق المعاملة ينفر من المماكسة، وكان كثير الصمت، فإذا سئل في الفقه تفتح وسال كالوادي.

قال عبدالله بن المبارك: قلت لسفيان الثورى يا أبا عبدالله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوًا له قط، فقال: هو أعقل من أن يسلط على صفاته ما يذهبها.[1]

شيوخه:

يُعتبر حماد بن أبي سليمان المتوفى سنة ١٢٠هـ شيخ أبي حنيفة الأول فى الفقه، حيث تتلمذ عليه أبو حنيفة ولازمه ثمانى عشرة سنة.

وأما غير حماد، فمشايخه كثيرون، منهم الكوفى، والبصرى، والمكى، والمدنى، والشيعى.[2]

وشيخه حماد بن أبي سليمان تلقى الفقه عن إبراهيم بن يزيد النخعى المتوفى سنة ٩٥هـ، وإبراهيم النخعى تلقى الفقه عن علقمة بن قيس النخعى المتوفى سنة ٦٢هـ، وعلقمة تلقى الفقه عن عبدالله بن مسعود، المتوفى سنة ٣٢هـ.

ومن هنا نفهم أن أبا حنيفة ورث علم ابن مسعود، الصحابى الجليل، وابن مسعود جمع إلى روايته عن رسول الله ﷺ، فقه عمر بن الخطاب، واجتهادات على بن أبي طالب، فجذور الفقه الحنفى عريقة وعميقة فى الاستقاء والتلقى عن هؤلاء الصحابة الكرام.[3]

ولذلك "قالوا الفقه زرعه عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - وسقاه علقمة، وحصده إبراهيم النخعى، وداسه حماد، وطحنه

---

(١) تاريخ التشريع الإسلامى، الشيخ محمد الخضرى، ص ١٦٨، أبو حنيفة، للإمام محمد أبو زهرة ص ١٤ وما بعدها.

(٢) المدخل للفقه الإسلامى، أ.د. حسن على الشاذلى، ص ٤٢٠ - ٤٢٢.

(٣) المذهب عند الحنفية، أ.د. محمد على إبراهيم ص ٦١.

أبو حنيفة، وعجنه أبو يوسف، وخبزه محمد، فسائر الناس يأكلون"[1]

وكانت طريقة أبي حنيفة في الاستنباط ما قاله عن نفسه: إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله ﷺ والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ أخذت بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب (وعدد رجالا قد اجتهدوا) فلي أن أجتهد كما اجتهدوا.

وقال سهل بن مزاحم: كلام أبي حنيفة أخذ بالثقة وفرار من القبيح والنظر في معاملات الناس وما استقاموا عليه وصلح عليه أمورهم، يمضي الأمور على قياس، فإذا قبح القياس يمضيه على الاستحسان مادام يمضي له، فإذا لم يمض له رجع إلى ما يتعامل المسلمون به، وكان يوصل الحديث المعروف الذي قد أجمع عليه ثم يقيس عليه مادام القياس سائغًا، ثم يرجع إلى الاستحسان أيهما كان أوثق رجع إليه.[2]

تلاميذه:

كان لأبي حنيفة تلاميذ كثيرون، لا يُحصون عددًا، وقد قيل إنهم ثلاثون وسبعمائة رجل، وكان في حلقته ما لا يقل عن أربعين، ولكن الذين كانت لهم اليد الطُّولى في إثراء الفقه الحنفي ونقله أربعة، وهم المشهورون بتلاميذ أبي حنيفة، وهم:

---

(١) الدر المختار، للحصكفي، بهامش حاشية ابن عابدين، ١/٤٦.

(٢) تاريخ التشريع الإسلامي، الشيخ محمد الخضري، ص ١٦٨.

١ - أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس الأنصارى، المولود سنة ١١٢هـ.

اشتغل أولا برواية الحديث، ثم اشتغل بالفقه، وتفقه أولا على محمد بن أبي ليلى، ثم انتقل إلى أبي حنيفة، فكان أكبر تلاميذه، وأفضل مُعين له، وهو أول من صنف الكتب على مذهبه وأملى المسائل، ونشرها وبث علم أبي حنيفة فى أقطار الأرض. وقيل لولا أبو يوسف ما ذكر ابو حنيفة.

ولى القضاء لثلاثة من الخلفاء، المهدى، والهادى، والرشيد، وتولى منصب قاضى القضاة فى عهد هارون الرشيد، واصبحت تولية القضاة راجعة إليه فى جميع ولايات الدولة، فأفاد من ذلك المذهب الحنفى، حيث إنه لم يستعمل على القضاء إلا من كان حنفيًا.

تُوفى أبو يوسف عام ١٨٣هـ. وقيل ١٨٢ أو ١٨١هـ[1]

٢ - زفر بن الهُذيل بن قيس الكوفى، المولود سنة ١١٠هـ كان من أهلْ الحديث، ثم غلب عليه الرأى، وكان أقْيس أصحاب أبي حنيفة، وكان قوى الحُجة، جيد اللسان.

قال عنه أبو حنيفة "هو أقيس أصحابى" وخطب فى زواجه فقال "هذا زفر بن الهذيل إمام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم فى شرفه وحسبه وعلمه" وقال عنه ابن معين "ثقة مأمون" وقال ابن

---

(١) الفوائد البهية فى تراجم الحنفية، لمحمد بن عبدالحى اللكهنوى، ص ٢٢٥. تاج التراجم: لابن قطلوبغا، ص ٨١، الفهرست، لابن النديم، ص ٣٨٦.

حيان "كان فقيهًا حافظًا قليل الخطأ...". تُوفى سنة ١٥٨هـ. أو ١٥٧هـ.[١]

٣-محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، المولود سنة ١٣٢هـ.

أخذ الفقه عن أبي حنيفة، ولكن لم تطل صحبته، لأن أبا حنيفة تُوفي وعُمْر محمد بن الحسن ثماني عشرة سنة، وتتلمذ على أبي يوسف، ثم رحل إلى المدينة، ودرس على الإمام مالك، ثلاث سنين، تلقى فيه الموطأ، ورواه عنه، وروايته من أجود روايات للموطأ. كما أخذ الفقه عن الأوزاعي والثوري.

وإلى محمد بن الحسن يرجع الفضل في تدوين فقه أبي حنيفة. وقد قيل إن كتبه بلغت تسعين وتسعمائة كتابًا، أو تسعا وتسعين وتسعمائة كتابًا.

وكانوا يقولون عن أصحاب أبي حنيفة: "إن أبا يوسف أتبعهم للحديث، ومحمدًا أكثرهم تفريعًا، وزفر أقيسهم"[٢]

توفي محمد بن الحسن سنة ١٨٩هـ.[٣]

٤ - الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي.

تتلمذ على أبي حنيفة، ثم على أبي يوسف ومحمد بعده، وصنف الكتب في مذهب أبي حنيفة، ولكن ليس لكتبه وآرائه من الاعتبار ما لكتب محمد بن الحسن وآرائه.

---

(١) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لمحمد بن عبدالحي اللكهنوي، ص ٧٥، ٧٦ ، تاج التراجم، لابن قطلوبغا، ص ٢٨.

(٢) الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد بن عبدالحي اللكهنوي، ص ١٦٣، تاريخ التشريع الإسلامي، محمد الخضري بك، ص ١٩٠.

(٣) المدخل للفقه الإسلامي، أ.د. حسن علي الشاذلي ، ص ٤٤٠ - ٤٤٣، وتاج التراجم، لابن قطلوبغا، ص ٥٤، الفهرست، لابن النديم ص ٢٨٧.

توفى الحسن بن زياد سنة ٢٠٤هـ.[1]

وسأتحدث عن مؤلفات هؤلاء الأعلام عند الحديث فى المصادر.

المقصود بالمتقدمين والمتوسطين والمتأخرين عند الحنفية

حدد بعض المؤلفين[2] المتقدمين والمتوسطين والمتأخرين عند الحنفية على النحو التالى:

١ - السلف، أو المتقدمون، ويقصدون بهم الصدر الأول من فقهاء المذهب، بدءًا بالإمام أبى حنيفة، وانتهاءً بمحمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ.

٢ - الخلف، أو المتوسطون، ويقصدون بهم من أتى بعد محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ من فقهاء المذهب إلى شمس الأئمة الحلوانى، المتوفى سنة ٤٤٨، أو ٤٤٩، أو ٤٥٦ هـ.

٣ - المتأخرون، ويقصدون بهم من أتى بعد شمس الأئمة الحلوانى، المتوفى سنة ٤٥٦هـ إلى حافظ الدين البخارى المتوفى سنة ٦٩٣هـ.

"ويرتبط هذا التقسيم ارتباطًا وثيقًا بتقويم آراء المذهب، فطبقة السلف (أو المتقدمون) آراؤها أساس المذهب بدون جدال،

---

(١) الفهرست، لابن النديم، ص ٢٨٨.

(٢) الشيخ محمد عبدالحى اللكهنوى الهندى، الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ص ٢٤١، وقال بعد أن أورد التحديد المذكور "كذا فى جامع العلوم لعبدالنبى الأحمد نكرى، نقلا عن صاحب الخيالات اللطيفة".

وعلى ضوء آراء هذه الطبقة انبعثت اجتهادات وتخريجات طبقة الخلف.

أما طبقة المتأخرين، فإن التحديد المذكور لها يُدخل تحتها بعض علماء المذهب المشهورين من أمثال: شمس الأئمة السرخسي صاحب المبسوط المتوفى سنة ٥٠٠هـ، والمرغيناني صاحب الهداية المتوفى سنة ٥٩٣هـ، وعبدالله بن محمود صاحب المختار المتوفى سنة ٦٨٣هـ، وغيرهم ممن أضحت مؤلفاتهم عمدة من جاء بعدهم، واضحى بعضها الناطق باسم المذهب والممثل لرأيه الراجح".[1]

وهناك اتجاه آخر يُقسم الفقهاء إلى سبع طبقات[2]

"الأولى: طبقة المجتهدين في الشرع، كالأئمة الأربعة - رضي الله عنهم - ومن سلك مسلكهم في تأسيس قواعد الأصول وبه يمتازون عن غيرهم.

الثانية: طبقة المجتهدين في المذهب، كأبي يوسف ومحمد وسائر أصحاب أبي حنيفة، القادرين على استخراج الأحكام من الأدلة على مقتضى القواعد التي قررها أستاذهم أبوحنيفة في الأحكام، وإن خالفوه في بعض أحكام الفروع، لكن يُقلدونه في قواعد الأصول، وبه يمتازون عن المعارضين في المذهب كالشافعي وغيره المخالفين له في الأحكام، غير مقلدين له في الأصول.

---

(١) المذهب عند الحنفية، أ.د. محمد إبراهيم علي، ص ٣.

(٢) "وقد أوضحها المحقق ابن كمال باشا في بعض رسائله فقال لابد للمفتي أن يعلم حال من يفتي بقوله ولا يكفيه معرفته باسمه ونسبه بل لابد من معرفته في الرواية ودرجته في الدراية وطبقته من طبقات الفقهاء ليكون على بصيرة في التمييز بين القائلين المتخالفين وقُدرة كافية في الترجيح بين القولين المتعارضين.." (حاشية ابن عابدين ١/٧١).

الثالثة: طبقة المجتهدين فى المسائل التى لا نص فيها عن صاحب المذهب، كالخصاف، وأبى جعفر الطحاوى، وأبى الحسن الكرخى، وشمس الأئمة الحلوانى، وشمس الأئمة السرخسى، وفخر الإسلام البزدوى، وفخر الدين قاضيخان، وأمثالهم، فإنهم لا يقدرون على شىء من المخالفة، لا فى الأصول ولا فى الفروع، لكنهم يستنبطون الأحكام فى المسائل التى لا نص فيها، على حسب الأصول والقواعد.

الرابعة: طبقة أصحاب التخريج من المقلدين، كالرازى وأضرابه، فإنهم لا يقدرون على الاجتهاد أصلا، لكنهم لإحاطتهم بالأصول، وضبطهم للمآخذ، يقدرون على تفصيل قول مجمل، ذى وجهين، وحكم مبهم محتمل لأمرين، منقول عن صاحب المذهب، أو أحد أصحابه برأيهم ونظرهم فى الأصول، والمقايسة على أمثاله ونظائره من الفروع، وما فى الهداية من قوله كذا فى تخريج الكرخى، وتخريج الرازى من هذا القبيل.

الخامسة: طبقة أصحاب الترجيح من المقلدين، كأبى الحسن القدورى، وصاحب الهداية، وأمثالهما، وشأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض، كقولهم: هذا أولى وهذا أصح رواية، وهذا أرفق للناس.

السادسة: طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الأقوى، والقوى، والضعيف، وظاهر المذهب، والرواية النادرة، كأصحاب المتون المعتبرة من المتأخرين، مثل صاحب الكنز، وصاحب المختار، وصاحب الوقاية، وصاحب المجمع، وشأنهم ألا ينقلوا الأقوال المردودة والروايات الضعيفة.

السابعة: طبقة المقلدين الذين لا يقدرون على ما ذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين"[1]

(١) حاشية ابن عابدين ١/٧١، ٧٢، رسم المفتي، لابن عابدين ص ١١.